فنيات التصوير السينمائي بالمحتوى الإعلامي الرقمي:
منصة AJ+ عربي نموذجا

الدكتور عادل اقليعي
أستاذ زائر بكلية اللغات والآداب والفنون جامعة ابن طفيل، القنيطرة
دكتوراه في الإعلام والتواصل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس
جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس
المغرب

مقدمة:

يعتبر الإعلام من بين المجالات التي استفادت بشكل كبير من هبات الإنترنت، فرغم أهمية الفترات السابقة التي مرت بها وسائل الاتصال منذ زمن اختراع المطبعة واللاسلكي والأقمار الصناعية، فإنه مع زمن الإنترنت وظهور الكمبيوتر أصبحنا أمام حدث منفرد في إنتاج وإنضاج تجارب "الإعلام الرقمي"، وخاصة "تلفزيون الإنترنت" حيث تحرر المستخدم/المشاهد، من برمجة البث الفضائي، فبإمكانه اختيار ما يريد مشاهدته مجانا من البرامج المسجلة عبر الإنترنت، أو المنتجة خصيصا بهذا الوسيط الاتصالي، والأكثر من أنه يمكنه الرجوع له متى ما أراد؛ فالمشاهدة في تلفزيون الإنترنت أصبحت حسب رغبة وطلب المشاهد، ولم تعد بحاجة إلى شاشة تلفزيون كبيرة موصولة بجهاز استقبال الهوائيات لتشاهد البرامج التلفزيونية، بل يمكنك من خلال هاتفك الذكي المحمول بين راحة يديك والموصول بالإنترنت أن تشاهد كل ذلك وأكثر.

في مقابل هذه الميزات، أصبحت منصات الإعلام الرقمي تلعب دورا أساسيا في إنتاج وتوزيع المحتوى الإعلامي من خلال دمج السينمائية بشكل مبتكر. وتعتبر منصة +AJعربي منذ انطلاقها في 9 دجنبر 2014، من بين هذه النماذج التي استطاعت أن تقدم محتوى رقميا عالي الجودة يشد انتباه الجمهور العربي، من خلال برامج متنوعة تعالج قضايا اجتماعية وسياسية واقتصادية وفنية ورياضية بطريقة حديثة تواكب الثورة الرقمية.

وإذا كانت اللجنة العربية للإعلام قد عرفت مفهوم "الإعلام الرقمي" بأنه "الخدمات والنماذج الإعلامية الجديدة التي تتيح نشأة وتطوير محتوى وسائل الاتصال الإعلامي آليا أو شبه آلي في العملية الإعلامية باستخدام التقنيات الإلكترونية الحديثة الناتجة عن اندماج الاتصالات والمعلومات كنواقل إعلامية غنية بإمكاناتها في الشكل والمضمون ويشمل الإشارات والمعلومات والصور والأصوات لمواد إعلامية."[1] فإن إنتاج الوسائط المتعددة بعدد من المنصات الرقمية الإعلامية أصبح محط اهتمام بالغ من قبل الزوار، رغم أنه – للأسف– بعض المواقع الإعلامية يغيب عنها هذا النوع من الإنتاج، إما لتقصير في فهم أهميته أو لعدم القدرة على مواكبة مستلزماته التقنية والفنية والبشرية. كما عرف التعاطي مع الصورة بمختلف أنواعها الثابتة أو المتحركة (الفيديو) اختلافا بحسب المدارس والمقاربات النظرية. فقد يكون فهم وإدراك معنى الصورة عند منتجها مختلف عن فهمها وإدراكها عند المتلقي، الذي يشاهدها ويتفحصها بثقافته الخاصة وفي زمان ومكان مختلفين.

وكما قال محمد نور الدين أفاية، أنه يكاد: "يجمع الباحثون على أن فهم الصورة ومواكبة تحولات مستنداتها التقنية، وتأثير هذه المستندات على دلالاتها، واستيعاب مختلف مقارباتها، ليس أمرا هينا. لقد تعددت المدارس والنظريات في دراسة الصورة وفيما يندرج ضمن إشكالية البصري، واختلفت في اقتراح عناصر كفيلة بتكوين فهم مناسب لمفارقات الصورة وانزياحيتها، لاسيما وأن عوامل عديدة تتداخل فيها؛ حيث يتشابك النظر، والحركات، والأشكال، والألوان، والأصوات، والوعي واللاوعي، وتلتقي بكيفيات معقدة داخل

المكان والزمان. ومن أجل إدراك الصورة وفهمها، تشكل حاسة النظر أكثر الوساطات التي تسعف الذكاء في الاشتغال إلى حد ذهب فيه البعض إلى القول بأن النظر يشكل الأداة الرئيسية للفكرة."[2]

هذا الإدراك البصري عموما وللصورة بصفة خاصة اعتبره السيميائي المغربي الدكتور سعيد بنكراد: "لا يتم دفعة واحدة دون وسائط، فالصورة لا تحضر في الذهن باعتبار وجودها المخصوص، بل تأتي إلى العين من خلال خطاطة مجردة يطلق عليها "البنية الإدراكية" أو "سنن التعرف" أو "النموذج الإدراكي". فالفعل الإدراكي يبحث في المعطيات الموصوفة عما يتطابق مع الخطاطات المجردة التي تمد بها الثقافة متلقي الصورة، وحين يتم هذا التطابق تبدأ عملية التعرف والتسمية والتصنيف."[3] فالقصة المصورة أو القصة بالسرد البصري تعتبر من بين أهم الوسائط المستخدمة في إنتاج المحتوى الرقمي.

ولأن الإنسان بحاجة إلى فهم العالم من حوله، "نحتاج إلى القصص لكي تساعدنا على فهم عالمنا؛ فالعديد من الحضارات استخدمت رواية القصص لهذا الهدف. ومن أجل تلبية هذه الحاجة اخترع الإنسان القصص، وأتقن روايتها، فرواة القصص يريدون التواصل مع الآخرين ويستخدم كل منهم وسيطه الفني لكي يربط بينه وبين المتفرج في تلك اللحظة التي يتلقى فيها العمل. رواية القصص تتيح طريقا للتواصل مع عالم أحلامنا ومخاوفنا، وتتيح التعبير عن التجارب الحياتية والنفسية وهدف القصة هو إدماج تلك الحياة في الوعي."[4] وقد تميزت منصة +AJ عربي بسرد الكثير من القصص الرقمية من خلال برامج تفاعلية وبأسلوب عرض شبابي منفتح على التكنولوجيات الحديثة. خاصة وأن الفيديو "يتواصل مع المتفرجين بلغة الحواس من خلال صوره المتحركة وإيقاعاته الطبيعية وأسلوبه التصويري.. كلها أجزاء من هذه اللغة غير اللفظية."[5] حيث تتميز +AJ عربي باستخدامها لأساليب تصوير سينمائي تجمع بين تقنيات الإضاءة والمونتاج والمؤثرات البصرية التي تساهم في زيادة تأثير الرسالة الإعلامية من خلال خلق تجربة بصرية متميزة تساعد على تحفيز التفاعلية.

يهدف هذا المقال إلى تقديم تحليل علمي لفنيات التصوير السينمائي التي تستخدمها +AJ عربي في برامجها الرقمية، بالاستعانة بمنهج التحليل الوصفي، حيث سنعرض كيفية استخدام التقنيات السينمائية في تحسين المضمون الإعلامي الرقمي وتعزيز التفاعل مع الجمهور، مع التركيز على الأمثلة التطبيقية من برامج المنصة، وخاصة برامج "السليط الإخباري" و "الوتر الحساس" والمخبر الاقتصادي".

1- التحليل الوصفي للبرامج موضوع التحليل بمنصة +AJ عربي

صورة رقم (01) جزء من الواجهة الرئيسية لصفحة +AJ عربي على الفيسبوك خلال تصفحها بتاريخ 30-11-2024

حسب المعطيات الإحصائية الموثقة بالصفحة الرسمية +AJ عربي على الفيسبوك، 8,8 مليون معجب بالصفحة، و130 مليون متابع، حتى تاريخ 30 نونبر 2024. ويتم نشر ما بين 4 إلى 6 منشورات يومية أغلبها فيديوهات إما برامج أو فيديو غراف وصور غراف. وتحظى المنشورات بنسب عالية من الإعجاب والحب ناهيك عن التعليقات والتشبيك.

حيث اهتمت هذه المنصة "بعرض أحداث آنية ومواضيع من وحي الواقع العربي المعاصر بطريقة مختلفة، مميزة ومؤثرة ضمن قالب صحافي مبتكر يحفز الحوار والتفاعل البناء في المجتمع."[6] حيث تقدم المنصة حزمة من البرامج السمعية البصرية، التي يتم تصوير بعضها في استديوهات الكروما ذات الخلفية الخضراء (green screen)، مثل برناج "السليط الإخباري" الذي يعتبر واحدا من أبرز البرامج الساخرة بالمنصة.

صورة رقم (02) كوفر فيديو لإحدى حلقات السليط الإخباري حول رئيس مصر القادم بمنصة +AJ عربي بتاريخ 23 مارس 2023

ويتميز البرنامج السياسي "السليط الإخباري" بطريقة التقديم الساخرة من الأوضاع والأحداث السياسية العربية والعالمية بلسان سليط، استطاع أن يشد انتباه جمهور واسع من الشباب العربي على مدار تسعة مواسم منذ أول حلقة في عام 2015. يتميز البرنامج باستخدام المونتاج السريع بين اللقطات المتتابعة والتصوير السينمائي الذي يعزز من سرعة التفاعل مع الأحداث والموضوعات الساخرة التي يناقشها، حيث تنتقل الكاميرا بسرعة بين المشاهد لتقديم تأثير بصري مكثف يتماشى مع طبيعة المواضيع السياسية الساخرة.

فيما هناك برامج خاصة أخرى لها استديو خاص بها، مثل "الوتر الحساس" الذي يركز في الغالب على المواضيع الفنية والثقافية والاجتماعية، مثل اللاجئين، الحقوق الإنسانية، والظلم الاجتماعي وتقديمها بطريقة سلسة مبنية على إيقاع في الحكي يحيط بمختلف جوانب القصة. مع توظيف مقاطع فيلمية أرشيفية أو صور لتعزيز السرد البصري بالبرنامج.

صورة رقم (03) كوفر فيديو لإحدى حلقات الوتر الحساس حول السادات والنقشبندي بمنصة +AJ عربي بتاريخ 22 مارس 2023

ومن ضمن البرامج الخاصة بمنصة +AJ عربي، نجد أيضا برنامج ذو طبيعة اقتصادية "المخبر الاقتصادي"، حيث يتناول عددا من الموضوعات الاقتصادية وتقديمها بشكل مبسط يمكن للمشاهد العربي العادي أن يستوعب مضامينه. ولعل هذه من بين نقاط قوة هذا البرنامج، أنه يستطيع شد المشاهدين غير المتخصصين بالمجال الاقتصادي، هذا المجال الذي يتطلب في الغالب إلماما بمفاهيم ولغة النخبة الاقتصادية. البرنامج يتم تقديمه من استديو خاص بديكور دافئ وإضاءة ساخنة.

صورة رقم (04) كوفر فيديو لإحدى حلقات المخبر الاقتصادي حول الملياردير الصيني جاك ما بمنصة +AJ عربي بتاريخ 4 أبريل 2023

ويمكن القول أن تموضع المقدمين في البرامج الخاصة بمنصة +AJ عربي، وخاصة هذا الثلاثي "السليط الإخباري"، "الوتر الحساس" و"المخبر الاقتصادي"، يحيلنا إلى مفهوم "الميزانسين" المسرحي. فإذا كان الميزانسين هو أوضاع الأجساد البشرية في المكان، فإنه المسرح "مجمل الحركات التي يؤديها الممثل فوق خشبة المسرح، وفق منطق الحدث وبالتطابق مع النص.. في أنحاء الخشبة (المنصة) ووسط الديكور والفرش الموجود.. إن محصلة هذه الحركات البسيطة هي ما تشكل الميزانسين في المسرح."[7]

في هذه البرامج الخاصة نجد أن تموضع المقدمين ليس على الخشبة وإنما في بلاطو التصوير (الاستديو)، وهو ما يجعل الميزانسين مختلفا نوعا ما عن المسرح وأقرب إلى "الميزانسين السينمائي" مع وجود الكاميرا بحركاتها وبزواياها وأحجام اللقطات المختلفة. ويمكننا القول أن الميزانسين الخاص بهذه البرامج عفويا ويتسم بالبساطة والعمق في التعبير السيميائي.

2- فنيات التصوير السينمائي بمنصة +AJ عربي:

الانتقال البصري وأحجام اللقطات:

إن الانتقال البصري بالفيديو بمنصة +AJ عربي، ليس على درجة واحدة، فهو إما يعتمد على الطرق البصرية (optical)؛ سواء من خلال الاختفاء والظهور (fade in – fade out) حيث في الاختفاء تبدأ تأخذ الشاشة في الإظلام بالتدريج حتى تصل إلى الظلام

الكامل في نهاية اللقطة، ثم يعقبها الظهور من الإظلام في بداية اللقطة التالية والتدرج في كثافة الإضاءة حتى نصل إلى مستواها في اللقطة. ويعتبر الاختفاء بمثابة نهاية مرحلة أو مرور زمن ما، وكذلك يعتبر الظهور بداية مرحلة أو ما يعادل فتح ستارة المسرح على فصل جديد. أو من خلال المزج أو التداخل (dissolve) حيث يتم إدماج تدريجي لنهاية لقطة في بداية اللقطة التي تليها بدون إظلام في الشاشة بل تظل على مستوى الإضاءة أو طبقتها طيلة عملية التداخل. أو من خلال قلب الكادر (flip frame) حيث يبدو الكادر كله وهو ينقلب ليكشف عن مشهد جديد شبيه بالتأثير البصري لقلب صفحة كتاب..

كما أن الانتقال البصري أيضا قد يعتمد على أسلوب "القطع المباشر" (cut)، حيث يتم الانتقال عن طريق القطع الحاد من لقطة لأخرى تأتي بعدها مباشرة في نفس المشهد، وفي الغالب يستخدم إذا كان الحديث مستمر زمنيا ليصبح سلسا ناعما.

ونجد هذا النوع من القطع المباشر يستخدم بشكل كبير في حلقات برنامج "السليط الإخباري" كما يتضح من خلال الفيديو موضوع التحليل.[8] حيث يتم القطع في الغالب بين ثلاثة أحجام من اللقطات على الأقل؛ اللقطة العامة التأسيسية والتي غالبا تكون أول لقطة، ثم اللقطة القريبة واللقطة المتوسطة.

صورة رقم (05) تضم لقطات تم خلالها القطع المباشر بإحدى حلقات السليط الإخباري بمنصة +AJ عربي بتاريخ 16 مارس 2023

وهناك أيضا القطع القافز (jump cut) حيث أن التغيير هنا من لقطة إلى لقطة مفاجئ وغالبا ما يتم على شيء ثابت في الكادر مع كل لقطة من سلسلة اللقطات المشتركة في محور مرئي واحد.[9]

إذا كان المونتاج يعتمد في أبسط صوره الأساسية على "الانتقال من لقطة إلى أخرى سواء كان ذلك الانتقال يتم من لقطة مأخوذة من كاميرا إلى أخرى مأخوذة من كاميرا أيضا، أو من على شريط يحوي مواد أرشيفية أو صور ثابتة مأخوذة من الإنترنت أو غيرها من مصادر الصور التلفزيونية."[10] فإننا بالرجوع إلى فيديوهات البرامج بمنصة +AJ عربي، يمكن ملاحظة الاعتماد على طريقة القطع (Cut)، وهي الطريقة العادية للانتقال بين لقطتين سواء من نفس الحجم أو من أحجام مختلفة.

ويمكننا ملاحظة هذا النوع من القطع ببرنامج "المخبر الاقتصادي" بمنصة AJ+ عربي، كما سيتضح من خلال الفيديو نموذج التحليل.[11]حيث سنجد القطع بين نوعين من أحجام اللقطات؛ اللقطة التأسيسية العامة (البعيدة)، واللقطة المتوسطة.

صورة رقم (06) تضم لقطات تم خلالها القطع بإحدى حلقات المخبر الاقتصادي بمنصة +AJ عربي بتاريخ 18 مارس 2023

هذه العملية الأكثر انتشارا في الاستخدام، تتسم بالسرعة في الانتقال في تماهي مع العين البشرية، وكأن المنتج يرغب في توضيح موضوع ما للمتلقي من خلاله تغيير اللقطات وإبرازها. "فالقطع المباشر أسرع من اللقطة المتحركة، لأنه يحدد النقطة الجديدة مباشرة، أما إذا استخدمنا لقطة أفقية (Pan) أو لقطة متابعة (Travelling) أو حركة اقتراب أو ابتعاد (Track in or out) أو حركة (Zooming) لتقديم نقطة اهتمام جديدة بدلا من القطع فإننا نكون قد استهلكنا طولا من الشريط بلا فائدة، لتصوير أشياء لا ارتباط بينهما لمجرد الانتقال إلى المكان الجديد."[12]وعموما فالملاحظ في القطع المستخدم في هذه الفيديوهات بمنصة AJ+ عربية يستمر بمدنا بعنصر التتابع السينمائي وبتالي عدم إرباك المتلقي بسبب انسجام الوضع الجسدي للمقدم واستمرار حركته داخل كادر الكاميرا عند القطع بحجم أقرب أو أبعد.

وفي الغالب نجد هذا النوع من اللقطات الاستعراضية أو لقطات المتابعة بالتقرير والربورتاج الإخباري بالمنصة، حيث يناسب هذا النوع التعليق الصوتي وتقديم إشباع على مستوى اللقطات المهمة التي في الغالب تتشكل من ثلاثة أجزاء؛ بداية اللقطة حيث تكون الكاميرا ثابتة ثم تبدأ في الحركة إما أفقيا من اليمين إلى اليسار أو العكس أو رأسيا من أعلى إلى أسفل أو العكس، ويتسم وسط هذا النوع من اللقطات باستمرار حركة الكاميرا في ذات الاتجاه الذي انطلقت منه، إلى أن تصل للنهاية وتقف الكاميرا في نقطة أخيرة، ويتم الانتقال بعدها للقطات ثابتة بتكوين قد يكون متحركا.

صورة رقم (07) تضم لقطات تم خلالها القطع بإحدى حلقات الوتر الحساس بمنصة +AJ عربي بتاريخ 18 مارس 2023

فمثلا الفيديو موضوع التحليل من برنامج "الوتر الحساس"[13] الذي تقدمه مسؤولة الإنتاج بالمنصة ليلى عبده، تبدأ بإعادة تشخيص أقوى مشهد بموضوع حلقتها، ثم تنطلق الحلقة بلقطة عامة تأسيسية (متوسطة) متبوعة بلقطة قريبة، وهكذا يتم التناوب في التقطيع على مستوى أحجام اللقطات، حيث يسعى المخرج مصطفى محفوظ توجيه المتلقي للمحتوى إلى مركز الاهتمام في اللقطة العامة، ثم يستمر في الشد إليها مع تغيير حجمها وتقريبها، حتى لا تضطر عين المشاهد إلى الخروج من مركز الأهمية في المشهد. ولمزيد من هذا الشد للمتلقي يستعين المخرج بإضافة عناصر غرافيكية بالحلقة.

صورة رقم (08) تضم مشهد تمثيلي قبل بداية إحدى حلقات الوتر الحساس بمنصة +AJ عربي بتاريخ 29 مارس 2023

في حلقة من برنامج السليط الإخباري حول الفساد السياسي، تم استخدام لقطات قريبة (Close-Up) على وجه الشخصيات والتركيز على تعبيرات المقدم الأردني نيكولاس خوري عند الحديث عن تلك الأحداث بسخرية، ثم الانتقال إلى مشاهد سريعة تعرض تفاصيل هزلية عن الشخصيات السياسية موضوع الحلقة، مع تعزيز الكوميديا باستخدام تأثيرات لونية مثل اللون الأحمر الداكن الذي يعكس التوتر **وا لـ**سخرية.

الصوت:

أما على مستوى الصوت فإنه في الفيديوهات المستخدمة بمنصة +AJ عربي، لا يخرج عن أحد هذه الأنواع؛ الحوار أو الحديث، الموسيقى، المؤثرات الصوتية، الأصوات الطبيعية، حيث يمكن من خلاله إعطاء واقعية وحياة للصورة، ناهيك عن شد انتباه المتلقي للأيقون البصري، وأحيانا معاونة الصورة في التعبير عما لا تستطيع إيصاله، (والتي غالبا لا تحتاج لمساعدة)، ناهيك عن الوصول إلى المشاهد بحزمة من الأحاسيس تساعد في تكثيفها تلك الأصوات المستخدمة (الموسيقى أو نبرة الصوت مثلا).

وإذا كانت قنوات الصوت إما أحادية (Mono) أو ثنائية (Stereo)، فإن الغالب في استخدام الفيديوهات بمنصة +AJ عربي، هو نظام الاستريو حيث يتم توزيع الإشارات الصوتية على قناتين منفصلتين على اليمين واليسار.

وتعتبر المؤثرات الصوتية من ميزات عدد من الفيديوهات بمنصة +AJ عربي، مع الإشارة أنها تستخدم بحرفية عالية وفي مكانها الصحيح، مما يساعد في خلق حالة من الترقب والاستمرار في المشاهدة حتى مع طول الفيديو، ويمكن حصر مجموعة من الأنواع لهذه المؤثرات الصوتية: مؤثرات بشرية كصوت الصفير والتصفيق.. مؤثرات طبيعية مأخوذة من الحياة العامة كصوت الرعد وضوضاء أبواق السيارات والرياح.. ومؤثرات أخرى صناعية يتم إنجازها لتعطي مشاعر وأحاسيس مختلفة عند دمجها مع العمل الأساسي.

حركة الكاميرا:

عنصر مهم يمكن ملاحظته في فيديوهات منصة +AJ عربي، وهو حركة الكاميرا أو مقدم المحتوى داخل الكادر، ولاشك أن هذه الحركة للكاميرا أو المقدم أو هما معا لها أهمية كبيرة في تحقيق "التكامل بين التكوين وزوايا الكاميرا معا، ذلك أن هذه الحركة قد

تكون مصدر قوة للتكوين أو تكون سببا في إضعافه، قد يتحول التكوين الثابت الممتاز إلى فوضى عندما يتحرك الممثل أو تتحرك الكاميرا أثناء استمرار الحدث، أو عندما تتغير العلاقة بين الممثل والخلفية تغييرا حادا عند الانتقال من منظر إلى آخر، ومن ناحية أخرى فإن الممثل أو الكاميرا أو هما معا قد يتحركان بانسجام خلال تقدم الحدث."[14] وفي الغالب سنجد أن أعظم صلة وجدانية بجمهور فيديوهات البرامج الخاصة بمنصة +AJ عربي، تتشكل من خلال وضعية المواجهة المباشرة الكاملة للمقدم مع الكاميرا، حيث تمكن هيمنة جسم المقدم ووجهه أحيانا ضمن المواجهة الكاملة للكاميرا، والنظر مباشرة إلى عدسة الكاميرا من خلق إحساس بالحميمية والقوة يستمر في شد المتلقي للاستمرار في المشاهدة. وأحيانا تتلاشى هذه الصلة مع الاستدارة الجانبية لوجه المقدم مقابل الكاميرا. ويكون الهدف منها إتاحة الفرصة للمشاهد لالتقاط أنفاسه للاستمرارية.

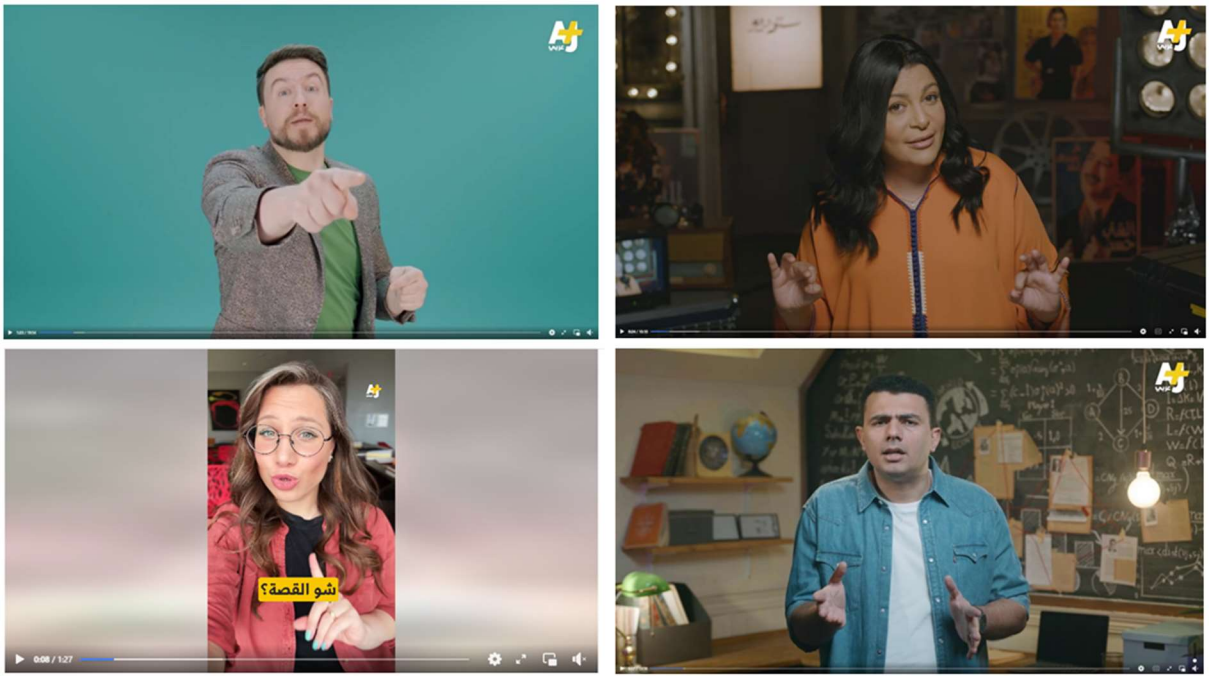

صورة رقم (09) لقطات منوعة يظهر فيها بعض مقدمي البرامج بمنصة +AJ عربي في وضعية المواجهة المباشرة الكاملة مع الكاميرا

ويمكن القول أيضا أن المقدم بالبرامج الخاصة بمنصة +AJ عربي، يعتبر محور و مركز الاهتمام بين المنتج والمتلقي، ولذلك سنجد أن بؤرة العدسة يتم ضبطها عليه، حتى تصبح واضحة جدا للمشاهد ومعزولة عن خلفية ديكور البرنامج، ما يجعلها (أي الخلفية) ناعمة، وتزداد نعومتها كلما اقتربت الكاميرا أكثر من المقدم من خلال استخدام الأحجام القريبة أو المتوسطة. وكأن المخرج يريد للمشاهد أن يركز فقط على المقدم وألا يضيع اهتمامه بالتركيز على عناصر الديكور الأخرى المحيطة بخلفيته.

صورة رقم (10) المقدمة واضحة جدا بسبب ضبط بؤرة العدسة عليها، عكس الخلفية ذات العمق الناعم بإحدى حلقات الوتر الحساس بمنصة AJ+ عربي بتاريخ 22 مارس 2023

كما يمكننا ملاحظة أن مركز الجاذبية في هذه البرامج أحيانا ينتقل فجأة (غير نمطي وغير متوقع) من مشهد لآخر، قد يكون هذا المشهد إعادة تمثيل ساخر أو توظيف مقاطع فيلمية للتعزيز أو السخرية. ويمكن القول أن هذا الانتقال المفاجئ يخلق الدهشة والصدمة لدى المتلقي تزيد من شده للمتابعة، كما هو الحال في هذه الحلقة من برنامج "السليط الإخباري".[15]

صورة رقم (11) لقطات منوعة غير متوقعة تخلق الدهشة والصدمة ببرنامج "السليط الإخباري" بمنصة +AJ عربي بتاريخ 13 أبريل 2023

الإضاءة:

إن الإضاءة تعبير بصري ورسالة، يمكن قراءتها من خلال تكوين "جمل ضوئية" تصل للمشاهد بدون أي واسطة. "فالاستخدامات الخاصة للضوء واللون تساعد في جذب العين إلى العنصر الأهم شأنا في كل لقطة. فالمساحات المتباينة جدا للضوء والظل تخلق مراكز طبيعية للاهتمام. لتثبيت اهتمام المتفرج على الشيء الذي يختص بأهم دلالة درامية، وعن طريق ذلك يستطيع مدير التصوير أن يوجه برفق أفكارنا وعواطفنا بالتنسيق مع المخرج تماشيا مع رؤيته الإخراجية."[16] لذلك سنجد أن الاهتمام بالإضاءة بالبرامج بمنصة +AJ عربي، يحتل مكانة خاصة، من خلال صناعة عمق بكادر التصوير، بالتحكم في مصدر الضوء ولونه وشدته ونوعيته، وأيضا باستخدام إضاءة خارج دائرة اللقطة بأن تكون مثلا من كلتا الجانبين الأماميين أو من خلف الكاميرا، مع الاهتمام بالضوء الخلفي (back light) حيث يتم وضعه عكس اتجاه الكاميرا دون أن يظهر في كادر التصوير، فيبدو المقدم معزولا عن محيط الخلفية الموجود بها، مع بروز خط ضوئي على الكتف وخصلة الشعر تعطي تجسيما للعنصر الأساسي أمام الكاميرا والذي هو المقدم في تلك البرامج.

صورة رقم (12) إضاءة خلفية في اتجاه رأسي وكتفي مقدمي برنامجي "المخبر الاقتصادي" و"الوتر الحساس" لعزلهما عن الخلفية

كما نلاحظ في البرنامجين "المخبر الاقتصادي" و"الوتر الحساس" استخدام الإضاءة الطبيعية بشكل رئيسي لتعزيز الواقعية والصدق العاطفي في عرض القضايا الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية. هذا النوع من الإضاءة يهدف إلى خلق أجواء دافئة وحميمية، مما يسمح للمشاهد بالتفاعل بشكل عاطفي مع الحلقات.

الإضاءة في برنامج "السليط الإخباري" من الأدوات الأساسية في توضيح النغمة العامة للمشاهد المصورة. بحيث في الغالب يستخدم فريق التصوير الإضاءة القاسية لخلق تباين درامي بين الوجوه والخلفية، وهو ما ينجح في إبراز التوتر في القضايا المعالجة. وهذا الأسلوب في الإضاءة يعد من الأساليب السينمائية التقليدية في إنتاج الأفلام التي تسعى لتضخيم الانفعال العاطفي للمشهد.

وفي بعض المشاهد التي تتطلب التركيز على التفاصيل الدقيقة، خاصة في القضايا الاجتماعية يتم استخدام الإضاءة الجانبية لتشكيل ظلال تعزز من الإحساس بالدراما، حيث يسلط الضوء على التعابير الوجهية والظلال التي تبرز تفاعل الشخصية.

ويمكن القول أن الإضاءة المستخدمة بهذه البرامج يمكن تقسيمها إلى نوعين:

إضاءة صناعية نهارية؛ بحيث تتماهى مع ضوء الشمس، وغالبا تقاس بالكلفن (Kelvin) الذي يعتبر مقياس درجة حرارة الألوان، حيث يكون مقياس هذا النوع من الإضاءة غالبا 5600 كلفن، للاستخدام الخارجي أو منحنا جو تصوير خارجي.

إضاءة صناعية داخلية؛ حيث يتم برمجتها غالبا على مقياس 3200 كلفن بالاستديو، ليكون لون إضاءتها يتماهى مع إضاءة المنازل.

الديكور والتكوين:

المقصود بالديكور تلك "القطع المصنوعة من أطر الخشب والقماش ونحوها، والمقامة في الغالب لكي تعطي شكلا لمنظر واقعي أو خيال أو منهما معا، على أن ترتبط إيحاءات هذا المنظر بمدلولات المادة الفيلمية المعروضة. ولهذا فإن الديكور ليس فنا منفردا بذاته، ولكنه فن يتعايش مع الفنون الأخرى كالموسيقى والتصوير والإضاءة والتمثيل لخدمة النص والمساعدة في إيصال مضامينه."[17]

فإنه مع ذلك يعتبر التكوين بمثابة قيادة عين المشاهد داخل كادر/إطار الصورة، وصولا إلى نقطة الهدف أو ما يسمى بنقطة الهدف (focal point)، تلك النقطة البؤرية الحساسة باعتبارها حلقة و مركز الاتصال والتنسيق بين المنتج والمتلقي. فعندما نقوم بصناعة التكوين السينمائي فنحن نضع في حسباننا أين نريد للمشاهد أن يركز نظره وما الذي نريد تجاهله داخل الإطار وصولا إلى موضوع/رسالة الصورة الإخبارية.

ونلاحظ أنه يتم صناعة التكوين في فيديوهات برامج منصة AJ+ عربي بمجموعة من العناصر عبارة عن أنماط، وبنية، وتناظر، وعمق، وخطوط، وانحناءات، وتباين، وألوان، و مركز مشاهدة، ومساحة فراغ سلبي، ومساحة ممتلئة.. حيث "يعتبر البناء التشكيلي للصورة من أهم المكونات الأساسية في عملية الخلق الفني للتكوين؛ إذ يتطلب من المصور أن يكون على قدر من المعرفة والموهبة والتجربة والتذوق والقدرة على التنسيق، بحيث تتلاحم كل تلك العناصر وتشكل في ذاتها عوامل فنية تساعده على تكوين وجهة نظر محددة عمليته الإبداعية، وهو أمر على الرغم من أهميته يدعونا إلى الحذر من الوقوع في فخ العشوائية بدعوى التجربة والابتكار، فهناك أهداف أساسية لا يجب أن نغفل عنها أو نقلل منها لكونها بمثابة قواعد أساسية في البناء التشكيلي البصري، أبسطها أن كل ما يحتويه الإطار يجب أن يخدم الموضوع الأساسي في الصورة، بحيث لا تؤثر فيه العناصر البصرية الأخرى أو تقلل من أهميته."[18]

لذلك فيمكن التمييز بين نوعين من الديكور والتكوين بفيديوهات البرامج الخاصة بمنصة AJ+ عربي:

ديكور وتكوين حقيقي؛ حيث يتم توظيف قطع وعناصر واقعية تتماشى مع تيمة البرنامج، فنجد مثلا في برنامج "الوتر الحساس" أن الديكور عبارة عن استديو فني، مؤثث بعدة عناصر منها؛ بكرة أفلام، إعلان دعائي قديم لأم كلثوم وعادل إمام، بوسترات نجوم على سبورة حائطية، راديو قديم، شاشة تعرض الحلقة ذاتها، باب مكتوب عليه "ستوديو"، بالإضافة إلى الإضاءة ومعدات أخرى للتصوير..

صورة رقم (13) ديكور حقيقي بحلقات الوتر الحساس بمنصة +AJ عربي بتاريخ 18و29 مارس 2023

صورة رقم (14) أثناء دخول المقدمة ليلى عبده لاستديو الوتر الحساس بمنصة +AJ عربي بتاريخ 6 أبريل 2022

المثير في برنامج "المخبر الاقتصادي" أنه ليس فقط الديكور الذي لا يتغير في أغلب الحلقات، بل أيضا لباس المقدم أشرف إبراهيم. ويتكون ديكور البرنامج من عدة عناصر منها؛ الخريطة، الكرة الأرضية، موسوعات، سبورة حائطية تتضمن عدة معادلات ورموز، وثائق معلقة، حاسوب محمول، صندوق كرطوني، جزء من نبتة خضراء، طاولة، وإضاءة مكتبية..

صورة رقم (15) ديكور حقيقي بحلقات المخبر الاقتصادي بمنصة +AJ عربي بتاريخ 2 و4 أبريل 2023

ديكور وتكوين صناعي؛ والذي يتم استخدامه لاحقا بعد التصوير خلال عملية المونتاج، حيث يصنع فني الغرافيزم عناصر ديكور لم تكن موجودة خلال التصوير، بالإضافة إلى خلق مناظر غير حقيقية، ونجد هذا النوع يستخدم بشكل كبير في برنامج "السليط الإخباري" الذي يصور على خلفية خضراء غالبا، ويتم إضافة ديكورات ومناظر لاحقا خلال عملية المونتاج والغرافيزم.

صورة رقم (16) مشهد تمثيلي باستديو الخلفية الخضراء (الكروما) لإحدى حلقات السليط الإخباري بمنصة +AJ عربي بتاريخ 16 مارس 2022

ورغم أن هذا النوع من الديكور الصناعي وإضافة مناظر لاحقة من خلال عملية المونتاج، يختصر الجهد والوقت والمال، كما في هذا المشهد التمثيلي لإحدى حلقات "السليط الإخباري"،[19] فإنه أحيانا يفقد المشهد واقعيته وخصوصا عندما لا يتم عزل الشخوص عن الخلفية الخضراء بشكل دقيق غالبا بسبب الإضاءة، كما يظهر في اتجاه الأسهم بالصورة العلوية يسارا.

وتشترك البرامج الثلاثة "الوتر الحساس"، "السليط الإخباري" و "المخبر الاقتصادي" على مستوى الغرافيزم باستخدام ثلاثة عناصر الأقل: النص، الأرشيف الفيلمي، الصور، مع حفاظ كل برنامج على هوية بصرية خاصة على مستوى هذا التوظيف.

الهوية البصرية:

إن الملمح البصري لبرامج وفيديوهات موقع الجزيرة نت ومنصة +AJ عربي، يجعلنا نقتنع أن الشبكة تولي أهمية كبرى للهوية البصرية التي تميزها عن غيرها من المؤسسات الإعلامية.

فالصورة البصرية لهذه البرامج تتميز إجمالا بوجود العناصر الآتية:

إنترو:

ويكون عبارة عن مدخل قصير يختلف من برنامج لآخر ومن فيديو لآخر.

تصميم جرافيكي:

يستمر "دور **التصوير السينمائي** في الإعلام الرقمي من خلال استخدام **الفيديوهات السريعة** والمؤثرات البصرية التي تساهم في جذب انتباه الجمهور وتحفيزه على **التفاعل الفوري** مع المحتوى المقدم. وقد أثبتت دراسات عديدة أن استخدام **المؤثرات البصرية المتقدمة** يسهم بشكل كبير في تعزيز **فعالية الرسالة الإعلامية** عبر منصات مثل **يوتيوب** و**المنصات الرقمية الأخرى**."[20]

وبتحليل التصميم الجرافيكي لبرنامجين على الأقل بمنصة +AJ عربي، يمكن رصد مجموعة من التصاميم الغرافيكية المختلفة. فعلى مستوى برنامج "الوتر الحساس" نجد استخدام صور الأشخاص المحددة بخط ملتوي فاصل، فيما صور الأماكن يتم وضعها داخل مربع محدد بإطار مستقيم وتحته اسم المكان على خلفية بيضاء عبارة عن قطعة صغيرة من مذكرة سلكية، فيما يتم وضع المواد الفيلمية داخل مستطيل يغطي كامل الشاشة يتضمن مصدر المادة المستخدمة وعنوانها.

صورة رقم (17) شكل التصميم الجرافيكي بأحد حلقات الوتر الحساس بمنصة +AJ عربي بتاريخ 5 أبريل 2023

على مستوى برنامج "المخبر الاقتصادي"، نجد استخدام الصور داخل إطار مستطيل عمودي، مع كتابة تعريف بالشخص أو المكان، كما يتم استخدام المبيانات والأشكال التوضيحية لتطور الأشياء أو تغيرها، فيما يتميز البرنامج باستخدام الوثائق النصية الأرشيفية فوق خلفية ورقة غامقة ذات مربعات صغيرة، مع ترجمة الفقرات المعنية باللغة العربية داخل إطار مستطيل، فيما يتم وضع المواد الفيلمية الأرشيفية داخل إطار سبورة حائطية خشبية باللون البني وعليها مسامير متشابكة بخيط أحمر على جوانبها، مع الإشارة لمصدر الوثيقة في الجانب الأسفل على اليسار.

صورة رقم (18) شكل التصميم الجرافيكي بأحد حلقات المخبر الاقتصادي بمنصة +AJ عربي بتاريخ 18 مارس 2023

صورة واجهة الفيديو (Thumbnails):

تعتبر صورة واجهة الفيديوهات (Thumbnails)، من بين العناصر المهمة على مستوى الهوية البصرية، فهي من جهة ملخص محتوى الفيديو دون تشغيله، ومن جهة أخرى أول ما يظهر للمتلقي، وبالتالي قد تعطيه انطباعا للضغط على الفيديو لمشاهدته أو تجاوزه. ولذلك ففي بعض البرامج بموقع الجزيرة نت ومنصة +AJ عربي هناك تقنيين متخصصين في تصميم هذه الواجهات. حيث يتم تركيب ومزج عدد من الصور التي لها علاقة بموضوع كل حلقة في صورة واحدة مع عنوان قصير جذاب وفق هوية بصرية متناسقة مع كل برنامج.

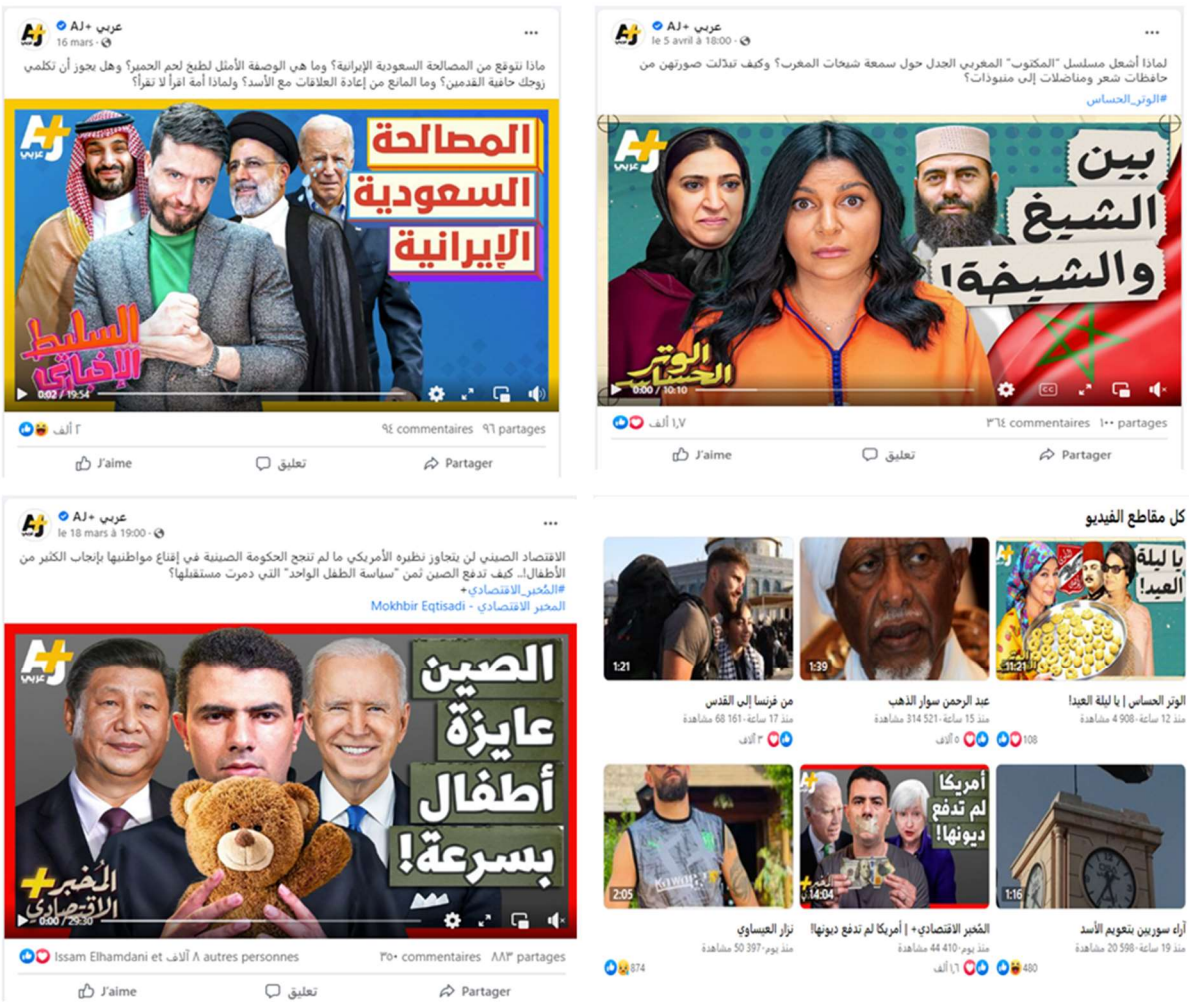

صورة رقم (19) نماذج صور واجهة فيديوهات بمنصة +AJ عربي بتاريخ 19 أبريل 2023

أوترو:

حيث تنتهي أغلب البرامج بمنصة +AJ عربي بجينريك فريق العمل، حيث نجد فريقا متنوعا وكبيرا، يضم أغلب المهام في المجال الإعلامي، وربما ذلك ما ينعكس على جودة المنتج الوسائطي الذي يستهدف جمهور الإنترنت. وهو ما يجعلنا نعتقد أن شبكة الجزيرة حالة استثنائية في المجال الإعلامي الرقمي التي تستثمر في كوادر إعلامية عالية الاحتراف.

صورة رقم (20) جينريك برنامج الوتر الحساس بتاريخ 5 أبريل 2023

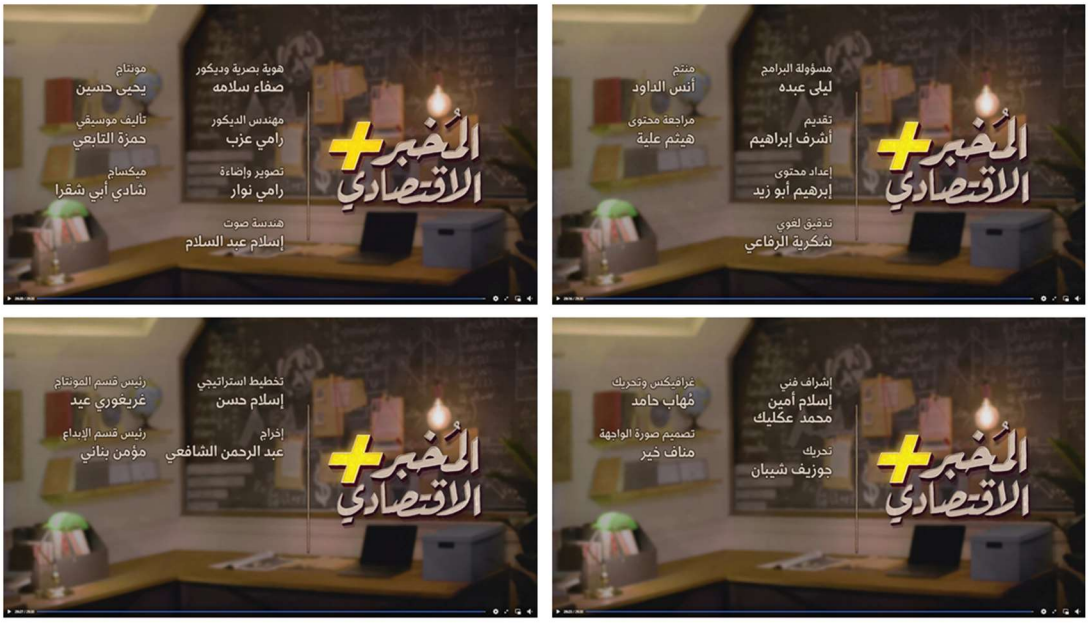

صورة رقم (21) جينريك برنامج المخبر الاقتصادي بتاريخ 18 مارس 2023

صورة رقم (22) جينريك برنامج السليط الإخباري بتاريخ 16 مارس 2023

3- أهم النتائج التحليلية:

من خلال منهج التحليل الوصفي ، نجد أن منصة +AJعربي استطاعت أن تدمج بين الفنيات السينمائية على مستوى التصوير والمونتاج وتقنيات الإعلام الرقمي بشكل واضح في البرامج موضوع الدراسة في هذا المقال، "السليط الإخباري" و"الوتر الحساس" و"المخبر الاقتصادي". واستطاعت بذلك بناء هوية بصرية قوية أثرت في الجمهور العربي، وتشكيل تجربة بصرية للمشاهد لا تقتصر على تحسين الجمالية البصرية للمحتوى الإعلامي فقط، بل تساهم أيضا في نقل الرسائل العاطفية والتثقيفية بطريقة تفاعلية.

وعموما يمكن تسجيل هذه النتائج التحليلية:

- تعتبر القصة المصورة أو القصة بالسرد البصري من بين أهم الوسائط المستخدمة في إنتاج المحتوى بمنصة +AJعربي.
- تموضع المقدمين في البرامج الخاصة بمنصة +AJ عربي، يحيل إلى مفهوم "الميزانسين" السينمائي مع وجود الكاميرا بحركاتها وبزواياها وأحجام اللقطات المختلفة.
- الانتقال البصري داخل الفيديو بمنصة +AJ عربي، ليس على درجة واحدة.
- الصوت له مكانة خاصة بالفيديوهات المستخدمة بمنصة +AJ عربي، ويمكن من خلاله إعطاء واقعية وحياة للصورة، ناهيك عن شد انتباه المتلقي للأيقون البصري، وأحيانا دعم الصورة في التعبير عما لا تستطيع إيصاله.
- في الغالب نجد أن أعظم صلة وجدانية بجمهور فيديوهات البرامج الخاصة بمنصة +AJ عربي، تتشكل من خلال وضعية المواجهة المباشرة للمقدم مع الكاميرا.
- المقدم بالبرامج الخاصة بمنصة +AJ عربي، يعتبر مركز الاهتمام بين المنتج والمتلقي، ولذلك نجد أن بؤرة العدسة يتم ضبطها عليه، حتى تصبح واضحة جدا للمشاهد ومعزولة عن خلفية ديكور البرنامج.
- الاهتمام بالإضاءة بالبرامج الخاصة بموقع الجزيرة نت ومنصة +AJ عربي، يحتل مكانة خاصة، من خلال صناعة عمق بكادر التصوير، والتحكم في مصدر الضوء ولونه وشدته ونوعيته. وأيضا باستخدام إضاءة خارج دائرة اللقطة، مع الاهتمام بالضوء الخلفي لتبريز المقدم وعزله عن الخلفية.
- على الأقل هناك نوعين من الديكور والتكوين بفيديوهات البرامج الخاصة بمنصة +AJ عربي؛ ديكور وتكوين حقيقي، وديكور وتكوين صناعي.
- تتقاسم البرامج الخاصة بمنصة +AJ عربي استخدام على الأقل ثلاثة عناصر على مستوى الغرافيزم: النص، والأرشيف الفيلمي، والصور مع حفاظ كل برنامج على هوية بصرية خاصة على مستوى هذا التوظيف.
- الملمح البصري لبرامج وفيديوهات منصة +AJ عربي، يجعلنا نقتنع أن شبكة الجزيرة تولي أهمية كبرى للهوية البصرية التي تميزها عن غيرها من المؤسسات الإعلامية. وتسعى لتجديدها باستمرار للخروج من النمطية والرتابة.
- إن الفيديو بمنصة +AJ عربي من أقوى وسائل التأثير التفاعلي، وأن هذا العنصر المرئي البصري هو أهم وسيلة للاتصال مع المتلقي والتأثير فيه، وهو الذي يستطيع نقل الجزء الأكبر من النص المنطوق، باستخدام فنيات سينمائية مثل التصوير والديكور والإضاءة والمؤثرات الصوتية والبصرية والموسيقى والمونتاج.

خاتمة:

يظهر التحليل الوصفي لفنيات التصوير السينمائية في منصة AJ+ عربي كيف أنها تلعب دورا مهما في نقل الرسالة الإعلامية، تمظهرها الساخر أو الاجتماعي أو الاقتصادي، خاصة في ظل تحولات الثورة الرقمية التي يشهدها مجال الإعلام في العصر الحديث.

وأنه على مؤسسات الإعلام الرقمي اليوم الاستثمار في تدريب فرق عملها على هذه الفنيات السينمائية، لتعزيز ريادتها في المجال الإعلامي، وهذا يشمل ليس فقط تقنيات التصوير والإضاءة، بل أيضا استخدام البرمجيات المتقدمة في تحرير الفيديو وإنتاج الرسوم المتحركة التي تساهم في تحسين مستوى المحتوى البصري الرقمي.

إن اعتماد تقنيات التصوير السينمائي في الإعلام الرقمي يمكن أن يرتقي بمستوى الإنتاج الإعلامي وتحقيق التوازن بين الشكل ويساعد في جذب جمهور أكبر. ورغم التقدم الكبير الذي تحقق في عدد من المضامين الإعلامية الرقمية، لا يزال هناك الكثير من لمزيد من التطوير، فرحلة الابتكار في فنون التصوير السينمائي والإعلام الرقمي لا تتوقف عند حدود التقنيات الحالية، خاصة مع الثورة التكنولوجية المستمرة في مجال التصوير الرقمي وصناعة الأفلام.

مستقبل صناعة المحتوى الإعلامي الرقمي يحمل العديد من التحديات والفرص في مجال الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR)، حيث سيكون لهذه التقنيات دور كبير في تحويل طريقة التعاطي مع المحتوى الإعلامي، وبالتالي مزيد من الابتكارات في أساليب التصوير والتفاعل.

الهوامش:

[1] عبد الرزاق الدليمي، (علوم الاتصال في القرن الحادي والعشرين)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة العربية 2015، ص: 378.

[2] محمد نور الدين أفاية، (معرفة الصورة في الفكر البصري، المتخيل، والسينما)، المركز الثقافي للكتاب، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2021، ص: 11.

[3] سعيد بنكراد، (السيميائيات.. مفاهيمها وتطبيقاتها)، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، سوريا، 2012، ص:131.

[4] علي بدرخان، (كتابة القصة والسيناريو أساسيات وحرفيات)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2020، ص:5.

[5] علي بدرخان، (الإخراج والمونتاج أساسيات وحرفيات)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2020، ص: 31.

[6] https://web.facebook.com/ajplusarabi/(تاريخ التصفح 30 نونبر2024)

[7] علي بدرخان، (الإخراج والمونتاج أساسيات وحرفيات)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2020، ص: 291.

[8] https://web.facebook.com/watch/?v=1214247879224203&ref=sharing (تاريخ التصفح 19 -04- 2023)

[9] علي بدرخان، (الإخراج والمونتاج أساسيات وحرفيات)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2020، ص: 146-148.

[10] نجلاء الجمال، (إنتاج الأفلام التسجيلية التيلفزيونية)، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة، يناير 2018، ص: 177.

[11] https://web.facebook.com/watch/?v=2462469511674222&ref=sharing(تاريخ التصفح 19 أبريل 2023)

[12] علي بدرخان، (الإخراج والمونتاج أساسيات وحرفيات)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2020، ص: 260.

[13] https://web.facebook.com/watch/?v=169191756006707&ref=sharing(تاريخ التصفح 5 أبريل 2013)

[14] علي بدرخان، (الإخراج والمونتاج أساسيات وحرفيات)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2020، ص: 328.

[15] https://web.facebook.com/ajplusarabi/videos/1432338214188167(تاريخ التصفح 19 أبريل 2023)

[16] علي بدرخان، (الإخراج والمونتاج أساسيات وحرفيات)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2020، ص: 85.

[17] علي بدرخان، (الإخراج والمونتاج أساسيات وحرفيات)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2020، ص: 91.

[18] هشام جمال الدين، (التصوير في مختلف الوسائط الفوتوغرافي – السينمائي – التلفزيوني)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، القاهرة، 2019، ص: 315.

[19] https://web.facebook.com/watch/?v=1214247879224203&ref=sharing (تاريخ التصفح 19 أبريل 2023)

[20] سميحة أبو زيد، (الإعلام الرقمي وفن التصوير السينمائي: دراسة حالة على قنوات اليوتيوب العربية)، مجلة دراسات الإعلام العربي، المجلد 12، عدد 3، 2018، ص: 50.